وصف الطبيعة في الديوان "دجلة الكلم"لخليل الله خليلي

Description of nature in the collection "The Tigris of Words" by Khalil Allah Khalili

إعداد

د. شريف الله غفوري

Dr. Sharifullah Ghafoori

قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغات والآداب في جامعة تخار

محمد قاسم آريا

Dr. Muhammad Qasim Arya

قسم اللغة الفارسية وآدابها بكلية التربية في جامعة تخار

Doi: 10.21608/jnal.2024.352365

استلام البحث ٢٠٢٤/١/٣١

قبول البحث ١٥/ ٢ / ٢٠٢٤

غفوري، شريف الله وآريا، محمد قاسم (٢٠٢٤). وصف الطبيعة في الديوان "دجلة الكلم" لخليل الله خليلي. ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢١)، ٦٩ – ٨٨.

http://ajahs.journals.ekb.eg

وصف الطبيعة في الديوان "دجلة الكلم"لخليل الله خليلي

المستخلص:

يهدف البحث إلى محاولة التعرف على وصف الطبيعة في الديوان خليل الله خليلي وكيفية استعماله وصياغته وتركيبه بهذا المعنى ووحدة بناء القصيدة بصفة أداة فاعلة داخل النص الشعري حيث يوظفه توظيفاً دقيقاً ليصبح أداة جمالية متحركة في الشعر وتنقله وترحله من النيام إلى النهوض والقيام، لأن وصف الطبيعة هو التصوير الذي حيث يقوم الشاعر بتصوير مشاهد الطبيعة والتعبير عما تثيره في نفسه بأسلوب أدبي رائع، يتتبع فيه الدقائق، ويلاحق فيه التفاصيل في المشهد، وينقل أثر ذلك في نفسه، وما يبعث في وجدانه من شجًى أو تخيل. فأهمية البحث يرجع إلى بيان القيمة الفنية ومحاولة الكشف عن أوصاف الطبيعة ومظاهر جماله في ديوان دجلة الكلم وخصائصه الفنية. إن المنهج المتبع في هذه الدراسة هي المنهج التحليلي- الإستقرائي معتمدًا على المصادر والمراجع المؤثقة التي ترتبط في الموضوع ومن خلاله يقوم الباحث بترجمة القصيدة وتحليلها وتوصيفها ودراسة جوانبها المختلفة بإمعان والدقة. يشير نتائج البحث على أنه غلب وصف الطبيعة على شعره وخاصة في هذا الديوان "دجلة الكلم" ولعل أهم ما نلاحظ فيه أنه كان مولعًا بوصف الدجلة والتعبير لمشاهدها ومباهجها وجمال أطايبها وهيئتها الحسنى، ترمي الدجلة بكلماته وجملاته حيث يخاطب بها الشاعر الدجلة محمد مهدي الجواهري وما يرتبط بها من الأفكار والصور التي ترجع إلى تاريخية بغداد وشوكته وهيمنته، تسبغ على الدجلة طابعاً من العظمة الخالدة.

الكلمات المفتاحية: وصف طبيعة دجلة، ديوان دجلة الكلم، خليل الله خليلي، مهدي الجواهري.

Abstract:

The research aims to try to identify the description of nature in the collection Khalil Allah Khalili, how to use it, formulate it, and structure it in this sense, and the unity of building the poem as an effective tool within the poetic text, where it is used precisely to become a moving aesthetic tool in poetry, transporting it and moving it from sleep to rising and standing, because the description Nature is photography in which the poet depicts scenes of nature and expresses what they arouse in himself in a wonderful literary style, in which he traces the minutes, traces the details in the scene, and conveys the effect of that on himself, and the grief or imagination it arouses in his

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

conscience. The importance of the research is due to the statement of artistic value and the attempt to reveal the descriptions of nature and the manifestations of its beauty in the collection of the Tigris of Words and its artistic characteristics. The method followed in this study is the analytical-inductive method, relying on documented sources and references that are related to the subject, and through it, the researcher translates the poem, analyzes it, describes it, and studies its various aspects carefully and accurately. The results of the research indicate that the description of nature dominated his poetry, especially in this collection, "The Tigris of Words." Perhaps the most important thing we notice in it is that he was fond of describing the Tigris and expressing its sights, its joys, the beauty of its delicacies, and its beautiful appearance. Al-Jawahiri and the associated ideas and images that go back to the history of Baghdad and its power and dominance give the Tigris a character of eternal greatness .

المقدمة:

وصف الطبيعة من أقدم فنون الشعر الرائج بين الشعراء العرب والفرس هو وسيلة لإبراز المشاعر الإنسانية وتحليل لمشاهده إن لم يكن جميع فنون الشعر ولكنه أدل على عمق إحساس الشاعر، والشاعر متأثر بالبيئة التي وقع فيها الدجلة، معبر في وصفه لها شعور صادق بأثرها في نفس الشاعر، وحب لها يصل إلى درجة البيان وخطابها، ويجعل ذلك النوع من الشعر هو الغرض الأهم من القصيد، وماعداه من الأغراض كالنسيب يؤخذ على أنه وسيلة له، وكان مظهره في الوقوف على الجمال، ووصف الدمن، ونعت الرياح والأزهار، ومحنة الأيام، وشكوى عن الفراق، وحنين إلى الوطن، ووصف مشاهد النهر الدجلة من أمواج المياه، البلابل والطيور، ورياح وسحب ورعود وبروق وما إلى ذلك من مشاهدها، وهذا هو الدور الأول لشعر الطبيعة ومن جانب آخر ووصف مشاهد المكافحان التاريخ الإسلامي كسعد بن أبي وقاص والسلمان الفارسي و مظاهر الإبادة هولاكو وجنكيزخان وغيره.

يتبع الشاعر في وصف الدجلة ومناظره وديانه وفيضانه نفس الأسلوب الذي يتبعه في قصائده، فكما أنه لا يعني في ترجمة الأشخاص بالحوادث العامة قدر عنايته بالحوادث والصور الخاصة وقراءة الأفكار والمشاعر من الأعمال والتصرفات الشخصية، فكذلك قد عني بأن يبرز من الدجلة شخصيته المعنوية الرائعة

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وما يرتبط بها من الصور والأفكار التي ترجع إلى عهد الهيمنة وعصر الشوكة بغداد، وتسبغ على الدجلة طابعاً من العظمة الخالدة.

كان شعر الطبيعة نبعًا للغرض الوطني، ورافدًا من روافده، ليفيض على الوطن بالجمال والروعة فتعشقه النفوس وتهوى إليه القلوب، فيزداد حبًّا له، ويتفانى تضحية في سبيله، جاء وصف الطبيعة من خلال الإشادة بتلك الطبيعة الجميلة، التي هي جزء من الوطن الحبيب.

أهمية البحث:

أهمية البحث يرجع إلى بيان القيمة الفنية لشعر خليل الله خليلي ومحاولة الكشف وصف الطبيعة ومظاهر جماله في القصيدة دجلة الكلم وخصائصه الفنية. هو قدّم في الشعر تعبيراً عن شعور صادق بجل عنايته عليه؛ ويغلب على شعره الميل إلى التجديد إلى المعاني والأغراض وحتى الأوزان والأساليب، ولايهتم بالألفاظ الجميلة والصنعة المتكلفة ولكن يهتم في جل شعره بالمعاني القوية والصور الشعرية، واحتياجه إلى الثقافة العامة القائمة على سعة الاطلاع والإحاطة بتاريخ الحركات الأدبية والفكرية في مختلف العصور.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى محاولة التعرف على وصف الطبيعة في هذه القصيدة وكيفية استعماله بهذا المعنى وصياغته وتركيبه وإلى أي مدى استطاع الشاعر أن يوفق في بنائه ليجعل منه أداة فاعلة داخل النص الشعري وأن يوظفه توظيفاً دقيقاً ليصبح أداة جمالية تحرك فضاء النص الشعري وتنقله من السكون إلى النهوض والحركة. لأن مصطلح وصف الطبيعة هو التصوير الذي يقصد به الشاعر أو ما يخطر على باله أو ما يشاهد في أسلوب مؤثر، يتتبع فيه الدقائق، ويلاحق التفاصيل الصغيرة في المشهد، وينقل أثر ذلك في نفسه، وما يبعث في وجدانه من شجًى أو تخيل، هو وصف الطبيعة، ومظاهر الكون، ومعالم الحياة...حيث أن الشاعر يقوم بتصوير المشاهد الطبيعية والتعبير عما تثيره في نفسه. وليس وصف الطبيعة جديدًا في الأدب الإنساني فقد عرفته جميع العصور الأدبية واشتهر به كثير من الشعراء.

وبيان أوصاف مدينة بغداد بصفة عاصمة الخلافة –الأموية والعباسية والعثمانية- على ضفتي نهر الدجلة والفرات حسنة المنظر بهية النواحي مفيدة المزارع والبساتين وبها حوت الكثير من الأشجار والأزهار وكنّا أثناء السير نرى من مناظر الطبيعة ما لا نقدّر حسنه، خصوصاً عند الرجوع، كان من أهداف الأخر للدراسة.

الدراسات السابقة في الموضوع:

بعد التطلع والتفحص في الكتب والرسائل الأكاديمية، عبر المكتبات للجامعات العربية ومراكز الأبحاث والمجلات الجامعية، لم أجد أي دِراسة تتناول

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

"وصف الطبيعة في القصيدة "دجلة الكلم"لخليل الله خليلي)"، وبناء على ذلك فإنه لا يُوجد دراسات سابقة لهذا الموضوع، وتبين في آخر المطاف أن هناك بعض الدراسات حول شخصية خليل الله خليلي شاعرًا و محاميًا سياسيا، وكان الهدف من وراءها إما الترقية إلى الرتب العلمية أو الحصول على الشهادات في الدراسات العليا مثل الماجستير، كما وجدنا رسالة في أفغانستان، مثل: خليل الله خليلي وتأثره بالأدب العربي للباحث ضياء الحق فقيرزاده التي قدمت إلى المرحلة الماجستير في جامعة كابل، سنة ٢٠١٧م، وبحث منشور للدكتور محمد نورالدين عبد المنعم (قصيدتان لخليل الله خليلي ومحمد مهدي الجواهري) في مجلة كلية الدراسات الإنسانية (JSH) بكليات الآداب في جامعة القاهرة: مصر، سنة ٢٠١٧م ومقالة قصيرة في موقع إذاعة الحرّ العراق سنة ٢٠١١م، و مقدمة باللغة الفارسية بعبد الحي خراساني (كليات اشعار خليل الله خليلي) مطبعة بلخ، سنة ١٣٧٨هـ، ومقاله من الباحثين رضا جهرقاني واسماعيل شفق بعنوان (حليل الله خليلي، شاعر بيداري وبايداري) في مجلة "ادبيات فارسي معاصر" مختبر العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية: طهران، سنة ١٣٩٣هـ. هذه الدراسات وغيرها تكشف عن شخصية الشاعر خليل الله خليلي وتحليل بعض أشعاره، وأيضا تعطي تحليلًا للواقع السياسية والاجتماعية التي احتوي الشاعر في أفغانستان بغية أن يستفيد منه الباحثون والجامعات حوله. ولعل هذا البحث يعتبر من الدراسات الفريدة في هذا الموضوع ودراسة وصف الطبيعة في القصيدة "دجلة الكلم"لخليل الله خليلي، ليست حصرًا لأن التعميم لا يفيد عالماً، ولكنه يضر بدون شك شداة العلم ومدعيه، لا أدعي الكمال، والكمال لله وحده.

منهج البحث:

إن المنهج الذي اعتمد عليه الباحث في دراسة هذه القصيدة هي المنهج التحليلي- الإستقرائي معتمدًا على الكتب والمصادر المؤثقة حول الموضوع ومن خلاله يقوم الباحث بترجمة هذه القصيدة ويقوم بالتحليل والتوصيف ودراسة جوانب المختفى بإمعان والدقة ومن ثم بغية الكشف عن تشخيص حياة الشاعر ونشاطاته العلمية والعملية وتقديم النتائج والتوصيات اللازمة للباحثين والدارسين من بعدي وأنا آمل أن تعود الدجلة إلى سابق عزها ومجدها.

الشاعر خليلى الله خليلى في السطور

خليل الله خليلي (١٩٠٧-١٩٨٧) يلقب بأستاذ خليلي، شاعر وأديب ومؤرخ وأكاديمي ودبلوماسي، كتب وألّف بلغتي الفارسية والعربية، هو من أكبر الشعراء الذين أنجبتهم أفغانستان في عصرها الحديث، ومن أقدر كُتَّابها، فضلاً عن كونه أحد رجالاتها المرموقين وساستها المحنكين وكان معروفاً بحبه للعرب، وتحمسه للقضايا الإسلامية، وإيمانه بدورهم في رفعة شأن المسلمين وإعادة مجدهم التليد (ابن يوسف، ١٩٩٧م، ص١٧٥).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

هو كان الشاعر الأفغاني الأبرز في القرن العشرين، ويعد آخر كبار شعراء الفارسية الكلاسيكيين، وواحد من أوائل من قدّموا الشعر الفارسي الحديث أو كما يعرف بـ (أسلوب نيما) في أفغانستان، وكان لديه اطلاع وإلمام بالأسلوب الخراساني، وكان معجباً بشاعر القرن ١١ الفرخي السيستاني. وكان الوحيد بين معاصريه من الشعراء الأفغان الذي تمتع بعدد كبير من المعجبين والمتابعين له في إيران حيث نشرت قصائده هناك، كما لقيت أعماله ثناءاً كبيراً من قبل أشهر الأدباء والمثقفين الإيرانيين. ويرى الكثيرون بأنه أعظم شعراء اللغة الفارسية في أفغانستان(زيدان، ١٤٠٢هـ، ص٥٠).

عُرف خليلي بعمله الكبير بطل خراسان وهي سيرة ذاتية مثيرة للجدل لحبيب الله كلكاني الذي نصّب نفسه حاكماً على أفغانستان عام ١٩٢٩م.

نبذة عن حياته

ولد خليل الله خليلي بن محمد حسين خان الذي عرف بمستوفي الممالك في سنة ١٢٨٦ه.ق المصادف بسنة ١٩٠٧م في قرية باغ جهان آراء بولاية كابول (عبد المنعم، ٢٠١٧م، ص٤) وهي ذات القرية التي ولد فيها حبيب الله كلكاني. وهو ينتمي إلى قبيلة صافي البشتونية، والده ميرزا محمد حسين خان الذي أصبح وزير المالية في عهد الملك حبيب الله خان، وكان يمتلك عدة قصور في كابول وجلال آباد، لكنه عُزل فيما بعد وتم إعدامه من قبل الملك أمان الله خان. والدته هي ابنة عبد القادر خان أحد زعماء قبيلة صافي البشتونية والتي توفيت حين كان خليلي في السابعة من عمره. عاش خليلي طفولته في كابول حتى بلوغه الحادية عشر، حينما اغتيل الملك حبيب الله خان وقام الملك الجديد أمان الله خان باعتقال قادة النظام السابق وبينهم والد خليلي الذي تم إعدامه. بعد هذه الحادثة عاش خليل الله خليلي يتمياً منبوذاً في كابول، حيث انتقل في تلك السنوات الصعبة إلى شمال كابول، فدرس الأدب الكلاسيكي والعلوم التقليدية الأخرى على يد كبار المختصين وبدأ في هذه المرحلة بكتابة الشعر. في عام ١٩٢٩م قام حبيب الله كلكاني بعزل أمان الله خان عن الحكم، فانضم خليلي إلى عمه عبد الرحيم خان صافي الذي أصبح حاكم هرات الجديد، حيث بقي هناك لأكثر من عشر سنوات. في أوائل الأربعينيات انتقل خليلي إلى كابول لينضم إلى عمه عبد الرحيم خان الذي تم تعيينه نائباً لرئيس الوزراء، لكن في عام ١٩٤٥م قام عدد من زعماء قبيلة صافي بالتمرد ما أدى إلى سجنه مع عمه. وبعد عام من السجن تم الإفراج عنه ونفيه إلى قندهار حيث ذاعت شهرته هناك كشاعر معروف. في الخمسينيات تم السماح له بالعودة إلى كابول حيث تم تعيينه وزيراً للثقافة والإعلام، وبدأ بالتدريس في جامعة كابول. واصبح مستشاراً للملك محمد ظاهر شاه وكان مقرباً منه وكثيراً ما ينضم اليه في رحلات الصيد. ولإجادته التحدث باللغة العربية بطلاقة، عمل خليلي في فترة الستينيات والسبعينيات سفيراً لبلاده في السعودية والعراق (عبد

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المنعم، ٢٠١٧م، ص٤). كما أصبح عضواً في الجمعية الدستورية لعام ١٩٦٤م ونائباً عن مقاطعة جبل سراج في البارلمان الأفغاني.

وبحسب الشاعر والباحث محمّد اسحاق فايز فإنَّ أوّل من قام بكسر الأوزان العروضية هو الأستاذ خليل الله خليـلي بقصيدته «نشيد الجبال» التي تعود إلى عام ١٩٣٦م. (ماهر جمّو، ٢٠١٥م، ص٢).

وقد كان بداية كتابة خليلي تحت تأثير قصائد «نيما»، وذلك بعد قراءته لمجلّة «الموسيقى» الصادرة في إيران آنذاك، وقد لاقت كتابته الجديدة هذه صدّى من قبل جماعة كابل الأدبية التي رفضت نشر هذه القصائد ذات النزعة النقدية والإصلاحيّة(عبد المنعم، ٢٠١٧م، ص٥).

عقب انقلاب أبريل ١٩٧٨م الشيوعي، طلب خليلي اللجوء إلى المانيا ولاحقاً إلى الولايات المتحدة، وهناك كتب الكثير من أقوى قصائده عن الحرب في وطنه الأم. في أواخر الثمانينيات انتقل إلى العاصمة الباكستانية اسلام آباد حيث قضى باقي سنوات حياته. توفي خليلي في عام ١٩٨٧م (عبد المنعم، ٢٠١٧م، ص٥) وتم دفنه في بيشاور إلى جوار ضريح الشاعر البشتوني رحمن بابا. وفي عام ٢٠١٦م تم نقل رفاته إلى أفغانستان ليتم دفنه في حرم جامعة كابول إلى جوار ضريح جمال الدين الأفغاني.

أعماله الرسمية:

يعد خليل الله خليلي كاتب غزير الإنتاج، أنتج على مدار حياته المهنية ذخيرة من الأعمال بلغ عددها ٦٢ عنواناً تنوعت بين الشعر والرواية والتأريخ والسيرة الذاتية. في مجال الشعر أصدر ٣٥ مجلداً بضمنها عمله الشهير دموع ودماء والذي كتبه خلال الاحتلال السوفييتي لأفغانستان، وكتاب بطل خراسان. وباستثناء مجموعة مختارة من رباعياته، ومجموعة قصائد مختارة بعنوان اجتماع العث، يبقى شعره غير معروف بشكل واسع للقراء الناطقين بالعربية والإنجليزية.

وعلى الرغم من دخول التيارات الشعرية الحديثة إلى أفغانستان عن طريق الشعراء الذين هاجروا إلى خارج البلاد وتعرّفهم إلى الأساليب الفنيّة للشعر الحديث، إلّا أنّ الظلّ الثقيل للاستبداد عزّز النزوع نحو الشعر التقليدي وأدواته، ولذلك نجد الشعر الكلاسيكي مستمرّاً بشكل بارز بين الشعراء الأفغان حتى اليوم.

إتقانه للّغات العديدة:

وكان خليلى يتقن عدة لغات مثل البشتو، والعربيّة، والأرديّة فضلاً عن الفارسية الدرية التي هى لغته الأم والشّاهد لذلك أنه حرّر في جميع هذه اللّغات بعض المؤلّفات ومعرفته باللّغة العربيّة وآدابها كان نصفها باشتغال الدراسات التقليدية الأهلية، ونصفها ثمرة اشتغاله بالقراءة والمطالعة الحرّة، ثم الإقامة الطويلة والمكث الطويل في البلاد العربيّة قد زاد هذه المعرفة فأثر هذه الثقافة الواسعة والمعرفة ترى

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

في أشعاره بوضوح؛ حيث نضطر لفهم بعض أبياته الشعرية إلى مراجعة القواميس اللّغوية (كاظمي، ١٣٩٠هـ، ٤٧).

الثقافة العربية

تحدثت الدكتورة عفاف زيدان عن دراسة خليلي الابتدائية ثم قالت: فبدأ خليلى يحضر حلقات الدروس في المساجد وكانت هذه الحلقات تدار في أغلبها باللّغة العربية لأن الأساتذة الذين يقومون بالتدريس فيها من طبقة الشيوخ (ملا) الذين يتقنون اللّغة العربية وعلومها، وكان على خليلى أن يتابع حلقات الدروس بهذه اللّغة، ولقد عرف خليلى منذ صغره بإعزاز لدينه وكان هذا هو السبب الرئيسى في حبه اللّغة العربية، فانكب منذ صغره على التزوّد بالآداب العربية، وأشبع رغبته منها حتى تمكن من للّغة العربية وآدابها، وقرأ دواوين الأسلاف من الشعراء العرب، ووقف على سيرتهم وتاريخ حياتهم، ولقد وصل مبلغ إجادة للّغة العربية وامتلك أزمتها اللّغوية إلى أنه يقرأ ويتحدث ويكتب بها وسوف نحصي مؤلفاته العربية عند حديثنا عن آثاره، ولقد روي لي خليل الله خليلى أنه جاهد لتعلم اللّغة العربية وإجادتها لأن الأفغان لايقدرون للعالِم حق قدره، إلّا إذا كان يجيد اللّغة العربية وآدابها، بل إن الشاعر لاينصب ملكاً للشعراء إلّا إذا أجاد الآداب العربية إجادته للفارسية. زيدان،١٤٠٢ه، ص٥٣).

لقد أرسلته الحكومة الأفغانية سفيراً إلى البلاد العربية واعتمدت على الرجل، فهل يمكن أن يكون خيلي سفيراً لبلده دون أن يجيد اللّغة العربية وثقافتها؟ هل السفارة أمر هين؟ بل السفير لبلد ما، هو في الحقيقة يحسب ترجماناً لذلك البلد، ولا يمكن أن يؤدي السفير حق السفارة إلّا إذا رزقه الله الملكة لإجادة اللّغة والفهم الصحيح وأداء المسئوليات الدبلوماسية؛ فالنتيجة أن الشاعر كان ملما باللّغة العربية قبل توظيف الحكومة له سفيراً للبلاد العربية، لا كما يزعمه البعض أنّه تعلّم اللّغة العربية بعد كونه سفيراً في البلاد العربية.

تعريف مختصر بديوان "دجلة الكلم"

يعتبر ديوان دجلة الكلم لخليل الله خليلي من البحوث المحكمة الهامة للباحثين في دراسات الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية؛ حيث يدخل بحث قصيدتان لخليل الله خليلي ومحمد مهدي الجواهري في نطاق تخصصات متنوعة يشملها هذا القسم منها العلوم الاجتماعية والإنسانية وتخصصات كليات الآداب.

دجلة الكلم (دجلۀ سخن) اسم ديوان الشعر العمودي الذي طبع في مطبعة الأقاف ببغداد في العراق سنة ١٩٦٨م هذا الديوان يحتوي قصيدة واحدة من الشاعر خليل الله خليلي الذي قدم إلى الشاعر الأديب ورئيس اتحاد أدباء العراق محمد مهدي الجواهري ونقيب صحفية في بغداد، حين كان سفيرًا عن بلاده في بغداد، «هذا الديوان يزيد عن ثلاثين بيتًا، عموديًا، وموزونًا، يخاطبه فيها معجبًا وممتدحًا، ومعبرًا

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

فيها عن صور باهرة في التقاتها... والمحور في كل هذا وذاك نهر دجلة التي شحذتها القرون، ونفذت إلى قلب التاريخ، بحسب هذه القصيدة» (مدير إذاعة العراق الحرّ، ٢٠١١م، ص١).

لقد شغل ذهن الشاعر بنهر دجلة منذ قدومه إليها على ضفتي دجلة فترة ليست طويلة من الزمن ولم يهدا له بال إلا بعد أن دفعه الثمن، وكان غالياً وهي احتلال أفغانستان بيد الروس السوفيتي، من هنا سافر إلى أروبا وثم إلى بشاور- باكستان، إلى أن وافاه المنية (عبد المنعم، ٢٠١٧م، ص٥).

مدينة بغداد تسمّى مدينة السلام، ويقال: إنّ السلام إسم الدجلة، وهي بلدة أحدثها المنصور – الخليفة العباسي- سنة أربعين ومائة، ونزلها سنة ست وأربعين، وفي سنة تسع وأربعين تمّ بناؤها، وهي بغداد القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة، وهي بين دجلة والفرات، وبغداد الثانية؛ وهي الجديدة، التي في جانب الشرقي، وفيها دور الخلفاء، وهي عبارة عن سبع محال لا تفتقر محلة منها إلى غيرها على شاطىء دجلة، فالذي في الجانب الشرقي الرصافة؛ بناها المنصور-الخليفة العباسي- حين ضاقت بالرعية والجند سنة إحدى وخمسين وهي مدينة مسوّرة. الثانية: مدفن الإمام أبي حنيفة مسوّرة. والثالثة: جامع السلطان غير مسوّرة. والرابعة: مدينة المنصور في الجانب الغربي وتُسمّى باب البصرة، وكان بها ثلاثون ألف مسجد وخمسة آلاف حمّام. والخامسة: مشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مسوّرة. والسادسة: الكرخ مسوّرة. والسابعة: دارالقز مسوّرة.

ومكث الشاعر خليلي سنوات عديدة في هذه المدينة وأنشد ديوان دجلة الكلم، هذا الديوان يعد من شعر المهجر الأفغاني ولعلّ هذا الشعر الأفغاني، وخاصةً الشعر الذي كُتِب خارج حدود أفغانستان، هو الذي يستحقّ الوقوف عنده وتأمّله، نظراً إلى انفتاح الشعراء فيها على تجارب الشعر العالمي.

فنون الشعر وأغراضه

فنون الشعر من مدح وحماسة، وغزل، ونعت، وهجاء وفخر ونسب ورثاء و وصف وأمثال وحكمة ويجيد في جميع ذلك. وأصناف الشعر أربعة: المديح، والهجاء، والحكمة، واللهو، والشعر في رأى الشاعر الذي لا يتزمت، ولا يتعفف خيال وتصوير وافتتان لا تحرج ولا تصون فيه، وأعذبه في رأيه أكذبه ويتصرف الشاعر في جميع فنون الشعر من مدح وهجاء وفخر ونسب ويجيد في جميع ذلك.

وقد أجاد فنون الشعر وخاصة الوصف وللوصف أنواع: وصف الطبيعة ووصف الربيع ، وصف شاطئ الدجلة، و وصف المياه والأشجار، وصف المنازل والمباني، و وصف الأبطال الشجعان، و وصف المكافحين والمجاهدين، و وصف المباني وآثار المزخرفة، والأزهار جملة وتفصيلا؛ ومما اكثروا من وصفه أمواج البحر والنهر والعين والشاطئ.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وصف الطبيعة:

الوصف في اللغة: الْوَصْف اسْم جنس يَقع على كَثِيره وقليله وَالصّفة ضرب من الْوَصْف، اتَّصَفَ مِنَ الْوَصْفِ. واتَّصَفَ الشَّيْءُ أَي صَارَ مُتَوَاصِفاً (ابن منظور الإفريقى، ١٤١٤هـ، ٣٥٦/٩).

وفي الاصطلاح: «تصوير ما يريد أو ما يخطر له أو ما يشاهد في أسلوب مؤثر، يتتبع فيه الدقائق، ويلاحق التفاصيل الصغيرة في المشهد، وينقل أثر ذلك في نفسه، وما يبعث في وجدانه من شجًى أو تخيل، فكأنه الرسام الموهوب يبدع لوحة غنية بتلك الألوان والتقسيمات والنقوش مما يلهم النفس من جميل المعاني، ويوحي إليها من ثَرِيِّ الحياة. وهي بهذا أشمل من قصرها على وصف الطبيعة، ومظاهر الكون، ومعالم الح... » (العوين، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص٣٥٢).

الوصف عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله وضروب نعوته الممثلة له وأصوله ثلاثة: الأول: أن يكون الوصف حقيقياً بالموصوف مفرزاً له عما سواه. الثاني: أن يكون ذا طلاوة ورونق. الثالث: أن لا يخرج فيه إلى حدود المبالغة والإسهاب ويكتفي بما كان مناسباً للحال وأنواعه كثيرة لكنها ترجع إلى قسمينوهما وصف الأشياء ووصف الأشخاص أما الأشياء الحرية بالوصف فهي كالأمكنة والحوادث ومناظر الطبيعة. (الهاشمي، د.ت، ٣٢٦).

والوصف المجرد من وجدان الكاتب وعاطفته ليس أدبًا، فعلى الأديب ألا يقتصر على وصف ما رأى، بل عليه أن ينقل لنا إحساسه وعاطفته بقدر ما يحرص على نقل الأفكار والمضمون من خلال عرضه وتحليله لما يقدم "فالبعد العاطفي والتحليلي عنصران مهمان في حركة الصورة الوصفية يميزانها عن غيرها من الصور المحفوظة المنقولة مادة بلا روح، وواقعًا بلا تفسير كما يفعل المصورون بالآلة اللاقطة"(العوين،١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص٣٥٣).

هو في وصف الطبيعة مصوّرٌ ماهرٌ، بل هو دقيقٌ بارعٌ في كل ما يتناول من وصف، وهو في وصف الطبيعة قد يغرب في لفظه، ويأتي بتشبيهاتٍ جديدةٍ منتزعةٍ من بيئته أحيانًا، وأحيانًا يردد معاني القدماء وأخيلتهم، استمع إليه يصف ليلةً مطيرةً حتى مطلع الفجر.

وتعجب إذا عددت الوصف جديدًا عند الشاعر خليل الله خليلي، وإن كان قديمًا قدم الشعر العربي وما من شاعر إلا له في الوصف أبيات وقصائد ولكن الجديد في الوصف لدى خليل الله خليلي أنه أفرد قصائد يعينها، ولم يأت به عرضًا في ثنايا قصائده. كان يصف لمجرد الوصف، ولأن شاعريته، وحواسه المرهفة، وتذوقه الحاد للشعر كانت تدفعه إلى الوصف في مختلف الأغراض: وصف مظاهر الطبيعة، وصف شاطئ الدجلة، و وصف المياه والأشجار، وصف القصور والأبراج، و

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وصف الأبطال، و وصف المكافحين والمجاهدين، و وصف المباني وآثار عن زخارف القديمة.

وصف الطبيعة في ديوان "دجلة الكلم"

لم يكن الشاعر خليل الله خليلي أول الشعراء الذين تفتحت أعينهم على جمال الطبيعة، ويكون الإعجاب والاستمتاع موزعا، فجمال الدجلة وخيراتها معترف بها منذ القديم.

بعث الشاعر هذا الديوان "دجلة الكلم" إلى الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري بأنه لم يقصر في وصف أعلام الأفغاني كسيد جمال الدين ومهد أحلامهم ومراتع صباهم. وهو نداء ينتشر له ريحا طيبًا من المسك ومؤيداً كالواقع. وإذا كان الإخوان من شعراء العرب قد وصفوا أفغانستان بأرض المجاهدين قبل أن يصفوا الغرب، فإن إخواني الشعراء الأفغان لم يقصروا في حق دجلتهم وتاريخهم وبقايا مجدهم قبل أن يصفوا الغرب. ونهار هذه القضية لا يحتاج إلى دليل؛ فخليلي وصف الدجلة بقصيدته التي مطلعها:

برنده تيغ بود در كف زمان دجـله زبس كه خورده بدست قرون فسان دجله
چنان فرو شده چون تير در دل تاريخ كه گويى سر زده آن سو تر از زمان دجله

ويلاحظ على هذه القصيدة أن الشاعر بدأها بمطلع في وصف الطبيعة، وكآبة النفس برغم مناظر الطبيعة الخلابة، وعرصاتها الجذابة، فيتجاوب معها الشاعر في عطف وحب وعناق ويسبّح بروحه إلى ما وراءها، ويهيم بأودية الأحلام والأوهام، فينمي هذا الاتجاه الانطواء والعزلة، والتشاؤم والحذر، والطيرة والتطير.

وصف مناظر الطبيعة وفي تشبيهه إياها بمناظر وأشياء تشابهها لا يخرج في كل هذا عن الطبيعة في شيء. فيشبه النهر المتعطف والأزهار النابتة حوله بمجرة السماء. كما نقراء في قوله:

برنده تيغ بود در كف زمان دجـله زبس كه خورده بدست قرون فسان دجله
چنان فرو شده چون تير در دل تاريخ كه گويى سر زده آن سو تر از زمان دجله
ز موج موج وى آواى ناله است بلند چنين بسوگ كه گرديده نوحه خوان دجله
ز بس طبيدن وبر خاک سينه ماليدن مگر شدست خروشان وسر گردان دجله

هذه هي الصورة الواضحة عن الدجلة فإن الدجلة هي الشط الأول في بغداد و الشط الأخر في وسطها هو الفرات، يتمول كل نفس إلى السرور والبهجة عند رؤيتها وطبيعة تهرب من الجد إلى الهزل، ومن الانقباض إلى الانشراح، ومن اللذة الآجلة إلى اللذة العاجلة، ومن التحجب والحياء والتكلف إلى اللهو والعبث والمجون. فليس بغريب أن تميل هذه النفس وتلك الطبيعة إلى مجالس السرور والطرب وإلى معاطاة المدام، وليس بغريب بعد هذا أن يصف خليلي في شعره وصف جمالها، وأن يصور

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

لنا بقصيدة رائعة هذا النهر الفياض والضفاف الخضراء والرياض الفيح وقعت في بين النهرين.

هنا أذكر ترجمة الشعر بالنثر العربي، نقلت ليعرفوا إخوة العرب وصف الطبيعة في الشعر الفارسي، وقد كان هؤلاء يميزون دائما بين القصائد الشعرية والأقوال الحكمية، وكل من يُترجم بالعربية يعرف صعوبة ترجمة الشعر باللغة العربية مع المحافظة على روعتها، وإليك الآن ترجمة القصيدة الفارسية المذكورة:

برنده تيغ بود در كف زمان دجله زبس كه خورده بدست قرون فسان دجله

دجلة، لطالما شحذتها القرون فقد أصبحت سيفًا ماضيًا في كف الزمن.

چنان فرو شده چون تير در دل تاريخ كه گويى سر زده آن سو تر از زمان دجله

ولشدّ ما نفذت قلب التاريخ حتى كأنها اخترقته وبرزت من ظهره.

ز موج موج وى آواى ناله است بلند چنين بسوگ كه گرديده نوحه خوان دجله

ليت شعري علام هذا الأنين، ماذا دهاها؟ فقد تعالى الأنين من كلّ موجة فيها؟

ز بس طبيدن وبر خاک سينه ماليدن مگر شدست خروشان وسر گردان دجله

ألكثيرة تململها ودبيبها أصبحت هائجة كدرة هكذا؟

چه رهرويست كه سرگشته مى رود شب وروز بسوى منزل مجهول جاودان دجله

وهي كمسافر مضطرب-تنطلق من منهلها الأزلي صوب مصبها الفسيح السرمدي.

ز چشمه سار ازل تا فراخنـــــــــاى ابد مسافرى است سراسيمه و روان دجله

وهي كمسافر مضطرب-تنطلق من منهلها الأزلي صوب مصبها الفسيح السرمدي.

دويدن ونرسيدن به منزل مقصـــــود قيامتى است كز آن آمده بجان دجله

وقد ضاقت ذرعا بعدوها الحثيث دون أن تدرك أي مستقر لها.

كه گفت؟ پيكر پيچان او بود بيجان به قطره قطره نهفته هزار جان دجله

من زعم أن لا حياة في طيات جسمها المتموج... فكل قطرة فيها تعج بآلاف الأرواح.

گهى خروشد ومستانه بر لب آرد كف ز هر بهار شود نو بنو جوان دجله

حينًا تراها هائجة مزبدة... ومستردة شبابها كل ربيع.

گهى فرو رود وخسپد وشود آرام چو خسته پير در ايام مهرگان دجله

حينًا تراها في الخريف هادئة ساكنة كالشيخ الهرم.

دوباره پير نگيرد جوانى از نو بين كه زندگى كند از نو زمان دجله

والشيخ لا يستر ثانية حيوية... فوا عجبي منها التي تبعث شابة كل حين وآن.

ز بس تللوء انوار شام پنـــــدارى كه با مجره بهم زاده توأمان دجله

وبانعكاس أضواء المساء المتللألئة فيه تحسبها توأمة مجرة الفلك...

دو خواهرند مجره بچرخ كرده مقام فرود گشته سوى ما بخاكدان دجله

فهما كأختين توأمين استقرت إحداهما في دارة الفلك وهبطت الأخرى نحونا على الأرض.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

به چرخ در نظر آيد چو دجله كهكشان بخاک جلوه نمايد چو كهكشان دجله
فتبدو المجرة في عليائها كدجلتنا وتبدو دجلة في مقامها كمجرة السماء...
نه بل شگرف يكى آيينه بود مرموز در آن نموده بسى چهره ها عيان دجله
لا... بل هي مرآة غامضة تعكس وجوها وملامح كثيرة.
بهر نفس چو بر آرد بگوش ما خواند افسانه هاى قرون را بصد زبان دجله
وفي كل زفرة من زفراتها تروي لنا أساطير القرون بمائة لغة ولغة...
گهى حديث هولاكو وفوج قاهرى كزان فجيعه هنوز است خونفشان دجله
دجلة تحكي- وهي ما تزال تذرف دما- فاجعة هولاكو وجيشه الغاشم.
گهى شجاعت سعد وحكايت سلمان كه از مهابت آن مى خورد تكان دجله
دجلة تارة تروي حكاية سعد وشجاعة سلمان وهي مرتعدة لمهابتها...
گهى نمايش بازى گران استعمار كه ديده خدعه شان را چوديگران دجله
وتكشف حينًا مكايد المستعمرين التي رأتها هي مع من رأوا...
يكى جهنده رگ بيقرار ايام است شنيده ايم زياران نبض دان دجـــــله
واحدة شريان الدافق لأيام المضطربة... سمعنا أصحابًا عن دقات قلب دجلة.
ز راز دجله كه داند مگر سخندانى كه كرده راز نهانش بوى عيان دجله
من يعلم سرّ قريحة فياضة منحت دجلة ... ظهرت الأسرار عليهم بأفعال دجلة.
(جواهرى) كه نمود است بحر طبعش را چو موج خويش روان پرور وروان دجله
الجواهري... الذي منحته دجلة قريحة سلسة تنمي النفوس بأمواجها المتدفقة.
كسى كه داده بوى درس رادمردى را ز زندگانى آزاده شبان دجـــــله
ومن علمته دجلة دروس الشهامة والإباء من حياة الراعي الأبي...
سخنورى كه به تابوت سيد افغان چنان گريست كه افتاد در فغان دجله
ومن أهاج دجلة ببكائه الشجي على رفات السيد جمال الدين الأفغاني...
تو دجله ى سخن گنج شايگان بخشى چنان كه بخش كند فيض رايگان دجله
فأنت دجلة الكلم... وأنت من تهب كنوز الروائع كما تهب دجلة عطاءها المستفيض.
ز بس روانى طبع تو منفعل گردد اگر بر آيد با تو بامتحان دجـــله
وقد تضطرب دجلة لو تباري قريحتك الجياشة في سلاستها وغذوبتها..
تو در جهان عرب شهره ى بشعر چنان كه شهره است بسر تا سر جهان دجله
ولعمري قد اشتهرت في عالم العرب بشعرك... كشهرة دجلة في العالمين.
حديث اخوت بغداد وبلخ در تاريخ روايتى است كه دارد زراستان دجله
كما روت وتروي عن الثقاة حديث أخوة بغداد وبلخ في التاريخ.
ز سند تا لب جيحون ز بست تا خيبر طرب كنند چو آرند بر زبان دجله
دجلة التي تبهج من يسمع اسمها من سند إلى ضفاف جيحون وبُست إلى خيبر.
مر بديع بيان تو زد بجان آتش از آنكه كرد ترا آتشين بيان دجله

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وكما جعلتك دجلة متوقد البيان فقد أوقدت ببديع بيانك في نيرانًا...

سخن بدست تو سيلابه است گاه ستيز چنانكه دارد سيلاب بى امان دجله

وإنه ليتحول لديك البيان- ساعة الخصام- إلي سيف ماض في يديك كما لدجلة سيلها العارم المهيب.

بگاه لطف بود نرم تر زآب روان به مهرگان چه لطيف است ومهربان دجله

وساعة الوداعة والهدوء فقريحتك أرق من رقراق الماء، وطبعك كوداعة دجلة في الخريف.

بپاس آن همه گوهر كه ريختى برهش نمود طبع ترا ابر زرفشان دجـــله

ولعمري... فقد منحتك دجلة قريحة فياضة تمطر تبرا عرفانًا منها لما نثرت لها من جواهر بديعك... ياجواهري! (كاظمي، ١٣٩٠هـ، ٢٠٠).

من مظاهر الوصف المعنوي إلى مظاهر الوصف الحسي الدال على الحالة المعنوية التي هم فيها، فـ"دخلت قلب التاريخ" كناية عن نفوذ الإسلام، في قلب الأمة المسلمة.

والتزاماً لهذه الدقة في التعبير فقد نعتنا النماذج الشعرية السابقة بالصور الوصفية في إطارها النفسي، والتزاماً للدقة نفسها ننعت هذه النماذج الجديدة بالصور الوصفية في إطارها الحسي، ذلك لأن الشعر في حقيقته ما هو إلا مظهر من مظاهر الوصف.

أنواع الوصف

وصف الربيع:

وقد يتركز شعراء الفرس في وصف الربيع والنيروز وآتوا في ذلك بالبديع المطرب من الشعر، ومنهم الشاعر خليل الله خليلي أوغل في وصف الربيع وزهره ونسيمه وعطره، فأطرب وأبدع وتحدث عن ميلاد الأزهار، وتلألوء الأنهار و الجمال الذي تتنفس فيه الروح لا الجمال الذي تصنعه (الأصباغ والمساحيق)... إنه هنا في ذلك الشعر الذي يتجاوب مع الطبيعة بالنغم الراقص والشعور الخانق والخواطر الصادحة، ويهتف لها من خلال نشوة الثمار وروعة الأزهار إلى أن تخلص من وصفه الممتع إلى مدح الأبطال فقال:

گهى خروشد ومستانه بر لب آرد كف ز هر بهار شود نو بنو جوان دجله

گهى فرو رود وخسپد وشود آرام چو خسته پير در ايام مهرگان دجله

بيد أن وصف الطبيعة، وإن دلَّ على حسٍّ مرهفٍ، وتأثرٍ بجمالٍ، فإن الصياغة والمعاني تئن من الضعف والركة، ولم يلم لهم إلّا القليل مما تبدو عليه آثار العافية والصحة والجمال.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وصف مظاهر الطبيعة:

مظاهر الطبيعة كالليل والنهار والشمس والقمر والسماء والكواكب و وجماد وطواطب وأنهار ولا سيما نهري دجلة والفرات والمنطقة التي بينهما يعدان بين النهرين. كما وصف النبات والأزهار والأشجار والصحراء، وما بها من نجاد ووهاد وشعاب وجبال وبطاح وكثبان، وما يدور في فلك حياتهم من حل وترحال وكر وفر وغارات وحروب، كما وصف الإبل والخيل والطير والنعام والآرام والظباء وغيرها.

برنده تيغ بود در كف زمان دجله زبس كه خورده بدست قرون فسان دجله
چنان فرو شده چون تير در دل تاريخ كه گويى سر زده آن سو تر از زمان دجله
ز موج موج وى آواى ناله است بلند چنين بسوگ كه گرديده نوحه خوان دجله

كما نرى في مناظر الطبيعة، والأرض من حولنا مبتلة بماء المطر، والأشجار في غاية اخضرارها قد سدت كل الآفاق، والحشائش تسللت إلى أطراف ذلك الطريق الأثري مظهرة غيرتها أن يعبث بجمال بيئتها الطريق الإسفلتي أحد مظاهر العمران الجديد.

ز بس طبيدن وبر خاک سينه ماليدن مگر شدست خروشان وسر گردان دجله
چه رهرويست كه سرگشته مى رود شب وروز بسوى منزل مجهول جاودان دجله
ز چشمه سار ازل تا فراخناى ابد مسافرى است سراسيمه و روان دجـــله

وفي وصفه مناظر الطبيعة وفي تشبيهه إياها بمناظر وأشياء تشابهها لا يخرج في كل هذا عن الطبيعة في شيء. فيشبه النهر المتعطف والأزهار النابتة حوله بمجرة السماء.

دو خواهرند مجره بچرخ كرده مقام فرود گشته سوى ما بخاكدان دجله
به چرخ در نظر آيد چو دجله كهكشان بخاک جلوه نمايد چو كهكشان دجله

فهو في وصفه الطبيعة لا يخرج عن الأوصاف والتشبيهات التي تحتويها الطبيعة: فالهما كأختين توأمين استقرت إحداهما في دارة الفلک وهبطت الأخرى نحونا على الأرض حوله، فتبدو المجرة في عليائها كدجلتنا وتبدو دجلة في مقامها كمجرة السماء القائمة على شاطئيه، والموقد المشتعل، كلها مناظر طبيعية؛ كذلك مجرة السماء والمقلة الزرقاء والسماء المتساقطة، والشهب المنكدرة كلها مناظر طبيعية.

وصف المياه والأشجار:

ثم وصف المياه المطردة في تلك الغياض، والعيون المتفجرة بين تلك الرياض، فقال: أن تلك الأمواه يصوت حصاها عند تحريكها له، ويصل عند سيلانها به، تصويت جواهر الحلي إذا حركت، وعلى مثل حالها من الحسن والبهجة إذا تؤملت. كما نقراء في قوله:

ز چشمه سار ازل تا فراخنـــاى ابد مسافرى است سراسيمه و روان دجله

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وصف الأبطال الشجعان:

ضرب المسلمون أروع الأمثلة في البطولة والفداء، وقوة التحمّل والحرص على الشهادة ، كان شجاعا بطلا من الأبطال الشجعان، وكان له رأي سديد، وكان أستاذه لا يخالفه، وكذلك سعد بن أبي وقاص، فقد كان الرجل من الأبطال الشجعان، ذوي الحزم والدهاء والغناء، ويعتبر بحق من كبار القادة الفاتحين الذين أنجبتهم الأمة العربية وعرفهم التاريخ الإسلامي.

گهی شجاعت سعد وحکایت سلمان که از مهابت آن می خورد تکان دجله
گهی نمایش بازی گران استعمار که دیده خدعه شان را چودیگران دجله

وصف الأشخاص والمجاهدين:

وأما وصف الأشخاص فيكون بوصف الصورة أو الطبع أو بوصفها معاً، ومن المقطوعات اللطيفة في وصف الأشخاص قول الخليلي يمدح شخصًا ويصفه بالنهم والجشع ويذم ظالما ويصفه بالخدعة مع الآخرين.

گهی شجاعت سعد وحکایت سلمان که از مهابت آن می خورد تکان دجله
گهی نمایش بازی گران استعمار که دیده خدعه شان را چودیگران دجله

فترى أثر مواهبه ظاهراً في وصف الأشخاص وتصوير الوقايع ورسم الحوادث وسلسلة الحوار.

(جواهری) که نمود است بحر طبعش را چو موج خویش روان پرور وروان دجله
کسی که داده بوی درس رادمردی را ز زندگانی آزاده شبان دجـله
سخنوری که به تابوت سید افغان چنان گریست که افتاد در فغان دجله
تو دجله ی سخن گنج شایگان بخشی چنان که بخش کند فیض رایگان دجله

صورة النموذج الإنساني شاخص حي في هذه الأبيات، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية. فأما الحوادث والمشاهد والقصص، فيردها شاخصة حاضرة، فيها الحياة، وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل (قطب، ١٤٠٧هـ، ص ٣٤).

يرسم الشاعر صورة النموذج الإنساني الرفيع الذي عرفته من قرب معرفة جيدة، ويحب برسم صورة عاجلة له بمناسبة مقامه شاعرًا بين الشعراء العربية في العراق، ويقدمه إلى الشباب الذي اختلط عليهم نماذج الخير والمجد، ونماذج الشر والضعة. وإن فيه لقدوة صالحة لمن يريد أن يقتدي.

وصف المنازل والمباني:

إن المباني العالية في بعض الإدارات نراها واقعة على المناظر العجيبة من هذا المدخل، كما نجد مبنى مكتبة بغداد والطرق والجسور والمباني والقصور الواقعة في شاطئ دجلة ومناظرها الجميلة، ويمتد مقابل شاطئ دجلة منازل وقصور فسحة كبيرة جدا مستطيلة الشكل يقع ضلعها الشرقي بشكل متواز مع نهاية هذه الفسحة أي

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

في الجهة المقابلة تماما لمبنى الفناديق والمقاهي يتسع لألفي شخص. كا نقراء في الأبيات التالية:

چه رهرويست كه سرگشته مى رود شب وروز بسوى منزل مجهول جاودان دجله
ز چشمه سار ازل تا فراخنـــاى ابد مسافرى است سراسيمه و روان دجله

يصف الشاعر الليلة العاصفة المطيرة التي يسير ذاهبا إلى المكان المجهول سوف يخلد الدجلة فيه، ويجعلك تحس معه هزيم الرعد، وعزف الريح، وتواصل المطر وشدته، وترى سوادها ووحشتها، ويصف الليلة الحالية بالنجوم فتلمس جمالها، ويصف السحاب الممطر والبرق والرعد وأثرها في الإنسان والأرض، ويصف البحر الهائج الغاضب، والريح الزفوف تعلو بالموج فتحيله جبالًا سامقة الذرى، وتنخفض به إلى وهادٍ عميقة الأغوار، ويصف الجبل والغابة وغير ذلك.

وصف الأشياء الجديدة:

وصف الكلام وتشبيهه بالسيل يكون من وصف الأشياء دونه في وصف الحالات، فوصف الشيء هو ما برع فيه العرب، وصف الأشخاص فيكون بوصف الصورة أو الطبع أو بوصفها معاً.

مر بديع بيان تو زد بجان آتش از آنكه كرد ترا آتشين بيان دجله
سخن بدست تو سيلابه است گاه ستيز چنانكه دارد سيلاب بى امان دجله

وصف الشئ أو الأشياء وبيانها بما يطابقه ويخيله على ما هو عليه، وربما كان القصد بذلك ضربا من التعجب أو الاعتبار، وربما كانت محاكاة المطابقة في قوة المحاكاة التحسينية أو التقبيحية.

فهذه الأشعار التي ربما كانت أعلى قدراً من المساجلة الشعرية من الوجهة الأدبية- في بنائها المنطقي وفخامة اللغة وعمق التصوير، والصدق في وصف الأشياء على حقائقها- تمتاز بدقة الشعور، وبإعلائها من شأن البيان العادي إعلاء مثالياً، وبتصوير الحياة تصويراً قوياً- وهو يمثل تصوير واقعي أحياناً ولا يمثل بعض الحين.

خليل الله خليلي يُعد أبرز الشعراء عصره، وموف شعراء عهده، وهو أشعر شعراء أهل عصره في أفغانستان، وهو الشاعر خليل الله خليلي، وهو شاعر بالطبع، وشاعر مطبوع، وهو من أطبع الناس، وهو من فحول الشعر، وفحولته، ومن أمراء الشعر، وزعماء القول، ومن مشاهير الشعراء، ومن الشعراء المذكورين، جيد الشعر، رصين الشعر، جيد النظم، جيد الحبك، صحيح السبك، منضد اللفظ، مرصف المعاني، منسجم الكلام، رائق الأسلوب، مليح الديباجة، حسن الوشي، شائق اللفظ، رشيق المعنى، دقيق المعنى، دقيق الفكر، دقيق السلك، لطيف التخيل، مطبوع النادرة، نبيهالأغراض، شريف المعاني، واضح المنهج، سديد المسلك، سهل الشريعة، ليس

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

في شعره تكلف، ولا تعسف، ولا تعمل، ولا قلق، ولا ارتباك، ولا تعقيد، ولا غموض، ولا التباس، ولا تقصير.

نتائج البحث:

خليل الله خليلي من أكبر الشعراء الذين أنجبتهم أفغانستان في عصرها الحديث وكان معجبًا "بالأسلوب الخراساني" وهو مذهب شعري معروف في آداب أقطار المشرق الإسلامي، يتسم بالرقة والعذوبة وعدم التقيد، كما يتميز بمعانيه الطريفة وتأجج العاطفة فيه.

وألهمته الديار المقدسة ، عندما كان سفيراً في المملكة العربية السعودية، روائع الشعر، حتى قساوة مناخ الصحراء والقيظ الشديد قد استوحى منه قطعة شعرية جميلة:

وهناك .. على أرض أفغانستان .. هوى في ساحة الجهاد وأرض المعركة

هو يصف البيئة الناعمة المقدسة حيث عاش فيها الشاعر وتنعم ومضى حياته قسمة عن حياته فيها، مرد ما يمتاز به أدبه من اتجاه خاص وطرق موضوعات دون غيرها، وتناول لها على نحو خاص، وما يتصف به من سمو أو ضعة، وورع أو استهتار، وفكاهة أو انقباض، وتفاؤل أو تشاؤم، وعمق أو سطحية، يختلف حظه من كل ذلك عن حظوظ أفراد العلمي بل أبناء جيله بل أصحابه وخلفائه. هذا الشعر من وصف الطبيعة وبخاصة وصف الربيع عامة، وصف شاطئ الدجلة، و وصف المياه والأشجار، وصف المنازل والمباني، و وصف الأبطال الشجعان، و وصف المكافحين والمجاهدين، و وصف المباني وآثار المزخرفة، والأزهار جملة وتفصيلا؛ ومما اكثروا من وصفه أمواج البحر والنهر والعين والشاطئ.

لقد حاكى الشعر الفارسي الشعرَ العربي الذي انفتح عليه شعراء الفارسية وأدباؤها بعد الإسلام بشكل عام في دروبه وقوالبه وأغراضه الشعرية، وحذا حذوه في عروضه وبديعه، وكان أكثر شعراء الفارسية في القرون الإسلامية الأولى ينظمون أشعارهم بالفارسية والعربية، وعرَف الشعر الفارسي لونًا من النظم يسمى "الغزل" وهو شيء يختلف عن الغزل في الشعر العربي؛ لأنه إذا كان هذا المصطلح في العربية يعني محادثة النساء والإفاضة بذكرهن، وينحصر موضوعه في الحب والوجد، فإن الغزل في العرف الشعري الفارسي ليس غرضًا من أغراض الشعر فحسب كما هو الحال في العربية، بل أضحى أيضًا لونًا من ألوان الشعر له ملامح خاصة، ومواصفات محددة. وكما قيل: نال شعراء الفرس في وصف الطبيعة المقام العالي فقد كانوا أيضا الشعراء المتقدمين في هذا العالم، رأوا وأحبوا ما يحيط بهم من جمال الطبيعة الهادئة ومناظرها المتكررة الساكنة، فنظموا الشعر وقصدوه في وصف الدجلة ومجراه وفي مطلع الشمس ومغربها وفي فضية القمر وشحوبه، وفي خضرة الحقل ووحشة القفار.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

ترمى الشاعر الدجلة بكلماته وأفكاره ولكن يريد من الدجلة شخصية الشاعر محمد مهدي الجواهري وما يرتبط بها من الصور والأفكار التي ترجع إلى الشوكة والهيمنة الشوكة بغداد، وتسبغ على الدجلة طابعاً من العظمة الخالدة.

هو التصوير الذي يقصد به الشاعر أو ما يخطر على باله أو ما يشاهد في أسلوب مؤثر، يتتبع فيه الدقائق، ويلاحق التفاصيل الصغيرة في المشهد، وينقل أثر ذلك في نفسه، وما يبعث في وجدانه من شجًى أو تخيل، هو وصف الطبيعة، ومظاهر الكون، ومعالم الحياة ... حيث أن الشاعر يقوم بتصوير المشاهد الطبيعية والتعبير عما تثيره في نفسه. وليس وصف الطبيعة جديدًا في الأدب الإنساني فقد عرفته جميع العصور الأدبية واشتهر به كثير من الشعراء.

فإن أدب الطبيعة يعني بتصوير المشاهد الطبيعية والتعبير عما تثيره في نفس الإنسان. وليس وصف الطبيعة جديدا في الأدب العربي فد عرفته جميع العصور الأدبية واشتهر به كثيرون من شعرائها. غير أن مناظر الطبيعة فيها غاية ما يُتمنَّى؛ نقاوة الهواء وصفاءُ الطبع وسلامةُ المعيشة من المصطلحات المزعجة المتعبة أفضلُ وسائل التعافي والسرور ونشاط النفس في مناظر الطبيعة الخلابة، تزينه الأشجار وتجري فيه الأنهار، وتصدح على أشجاره الأطيار، كسته الطبيعة إبداع حللها، جللته بالاخضرار يتخلل ذلك بدائع الألوان الأرجوانية والبنفسجية وغيرها. كان شعر الطبيعة نبعًا للغرض الوطني، ورافدًا من روافده، ليفيض على الوطن بالجمال والروعة فتعشقه النفوس وتهوى إليه القلوب، فيزداد حبًّا له، ويتفانى تضحية في سبيله.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

فهرس المصادر والمراجع:

١- ابن منظور الإفريقى، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على. (١٤١٤هـ). ***لسان العرب***، بيروت: دار صادر بيروت الطبعة الثالثة.

٢- ابن يوسف، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف. (١٩٩٧م). ***تَكملَة مُعجم المُؤلفين*** وَفيات (١٣٩٧-١٤١٥هـ) = (١٩٧٧-١٩٩٥م)، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع- لبنان، الطبعة الأولى.

٣- زكريا، ميمونة عبد الملك. (١٤٠٦ه). رسالة الماجستير ***وصف الطبيعة في الشعر السعودي منذ توجيه المملكة***، الرئاسة العامة لتعليم البنات - التربية للبنات بجدة.

٤- زيدان، عفاف السيّد. (١٤٠٢ه). ***شاعر أفغانستان المعاصر خليل الله خليلي***- دار الرسالة للطباعة والنشر، الباب الأخضر ميدان المشهد الحسيني القاهرة مصر.

٥- عبد المنعم، محمد نور الدين. (٢٠١٧م). ***قصيدتان لخليل الله خليلي ومحمد مهمدي الجواهري***، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، بكلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد (يونيه ٢٠١٧م) ص١-٢٤.

٦- العوين، محمد بن عبد الله. (١٤١٢هـ-١٩٩٢م). ***المقالة في الأدب السعودي الحديث***، الرياض:

٧- قطب، سيد. (١٤٠٧). ***التصوير الفني في القرآن***، القاهرة: دار الشروق.

٨- كاظمي، محمد كاظم (١٣٩٠) ***ديوان خليل الله خليلي*** ، الطبعة الرابعة، سازمان جاب وانتشارات. ايران تهران.

٩- ماهر جموّ. (٢٠١٥). مختارات من الشاعر الأفغاني المعاصر، مجلة الدوحة، يوجد في رابط الموقع التالي: (www.thaqafat.com/26398/06/2015).

١٠- محمد حسين، دكتور حسين علي. (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) ***التحرير الأدبي***. مكتبة العبيكان بالرياض، الطبعة الخامسة ص١٧٧

١١- مدير إذاعة العراق الحرّ. (٢٠١١م).***عن دجلة الخير ولكن...بنكهة" أفغانية" هذه المرة***، بغداد: العراق. يوجد في الرابط التالي: (www.iraqhurr.org/a/2283995.html).

١٢- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى(المتوفى: ١٣٦٢هـ). ***جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب***، المشرف على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، بيروت: مؤسسة المعارف.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391